تاريخ المصحف الشريف بالمغرب

للأستاذ محمد المنوني

تصميم البحث :

1 – الوراقة المصحفية

مقدمة – الخطاطون والمزوقون المصحفيون – الكتابة والزخرفة المصحفية – التسفير المصحفي .

2 – مصاحف وربعات نموذجية

1 – ربعة المرتضي الموحدي . 2 – شذرات من ربعة أبي سعيد المريني الاول . 3 – ربعة ابي الحسن المريني . 4 – ربعة أبي العباس أحمد الوطاسي . 5 – مصحف الاميرة مريم السعدية . 6 – مصحف الامير محمد بن عبد القادر بن السلطان الشيخ السعدي . 7 – مصحف الغالب السعدي . 8 – مصحف المنصور السعدي . 9 – الربع الاول من مصحف كريم صدر في العصر العلوي . 10 – مصحف الامير علي العلوي . 11 – ربعة القندوسي . 12 – المصحف الاول المطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية . 13 – مصحف الحبابي . 14 – المصحف الحسني .

I – الوراقة المصحفية

مقدمة :

من المؤكد أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب الاقصى واكبت انتشار الاسلام بهذه الجهات ، غير انه لا يزال لم يعرف – على وجه التحقيق – أعيان هذه المصاحف القديمة ، والقليل منها – جدا – هو الذي وقع الالماع لذكره – فقط – ابتداء من أواخر القرن الرابع للهجرة . والمعني بالامر – أولا – هو

البشاري (1) عند حديثه عن اقطار المغرب الاسلامي، وهو يقول في هذا الصدد : «وكل **مصاحفهم** ودفاترهم مكتوبة في رقوق » .

الثاني : مصحف كان عند قاضي فاس : عبد الله بن محمد بن محسود الهواري الفاسي ، المتوفى عام 401 هـ / 1010 – 1011 م (2) .

الثالث : المصحف الذي يقال انه مكتوب بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، والمتوفي عام 524 هـ / 1130 م ، وقد كان يصحب المواكب الموحدية خلف المصحف العثماني (3) .

الرابع : ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامعة القرويين بفاس ، اواخر القرن السادس للهجرة (4) .

هذه هي المصاحف التي جاء التلميح للحديث عنها دون ان يقع العثور عليها لحد الآن ، ومن البديهي ان هذه ليست سوى قليل من كثير وكثير جدا . من المصاحف التي انتشرت بالمغرب الاقصى منذ الفتح الاسلامي ثم ضاعت اخبارها بضياع المصادر التي تؤرخ لهذه الفترة .

وأول ما وصل الينا في هذا الصدد ، هي الربعة القرآنية التي خطها بيمينه الخليفة الموحدي عمر المرتضى عام 654 هـ / 1256 م (5) ، وسنتحدث عن الموجود منها بعد : ضمن المصاحف والربعات النموذجية .

الخطاطون والمزوقون المصحفيون :

لا يزال هؤلاء الوراقون مجهولين فيما قبل العصر الموحدي ، وفي هذا العصر نجد في المملكة الموحدية طائفة من المصحفيين توزعوا بين المغرب والجزائر والاندلس ، وهذه زمرة منهم :

1 – ابو اسحاق ابراهيم بن فتوح بن مكحول الاشبيلي ثم الفاسي ، المتوفى نحو عام 570 هـ / 1174 – 1175 م ، قال عنه في « جذوة الاقتباس » (6) : « استوطن مدينة فاس وكان يضبط المصاحف » .

2 – عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي ، المتوفي عام 608 هـ / 1212 م كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن ويهديها للمحتاجين لها (7) .

3 – محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن

---

(1) « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » لمحمد بن احمد المقدس المعروف بالبشاري (مطبعة بريل في مدينة ليدن) الطبعة الثانية سنة 1906 م – ص 239 .

(2) « روض القرطاس » (المطبعة الحجرية الفاسية) عام 1305 هـ – ص 79 .

(3) « المعجب » مطبعة السعادة بمصر ، عام 1324 هـ – ص 166 .

(4) « روض القرطاس – ص 43 ، مع ص 47 .

(5) يذكر البعض وجود مصحف كريم مكتوب – على الرق – في قالب ثماني ، انتسخه الشيخ أبو يحيى ابن الشيخ ابي زكريا بن الشيخ ابى ابراهيم ، في شهر رمضان عام 616 هـ / 1219 م ، غير ان هذا المصحف لا يزال غير معروف ، وكاتبه ابو يحيى : ذكره المراكشي كوزير ليوسف الموحدي الثاني ، وسماه : زكريا بن يحيى بن ابي ابراهيم اسماعيل الهزرجي صاحب ابن تومرت ، وامه بنت يعقوب المنصور ، « المعجب » الطبعة الآنفة الذكر – ص 217 ، ثم اشار له ابن سعيد كامير لسبتة ، وسماه : ابا يحيى بن يحيى بن ابى ابراهيم « المغرب في حلى المغرب » نشر دار المعارف – ج 2 ص 362 ، وقدمه المقري بعنوان صاحب سبتة ابي يحيى بن أبي زكرياء صهر ناصر بن عبد المومن ، وقد اجرى ذكره بمناسبة تقديم المناظرة التي وقعت في مجلسه بين الشقندي وابى يحيى ابن المعلم الطنجي ، في المفاضلة بين الاندلس والمغرب « نفح الطيب » المطبعة الازهرية – ج 2 ص 138 .

(6) ط. ف. – ص 163 .

(7) « التشوف الى رجال التصوف » لابن الزيات ، نشر معهد الابحاث العليا المغربية بالرباط – رقم 213 .

سهل الانصاري البلنسي المعروف بابن غطوس ، والمتوفي حدود عام 610 هـ / 1213 – 1214 م ، انقطع الى كتابة المصاحف الشريفة حتى شاع عنه انه كتب الف نسخة من القرءان الكريم ، وكان متقدما في براعة خطها ، اماما في جودة ضبطها ، وتنافس الناس على طبقاتهم – الملوك فمن دونهم – فيما يوجد من خطه ، وقد خلف في ذلك اباه واخاه وكانوا – كلهم – مثلا مضروبا في اتقان هذه الصنعة التي اشتهروا بها (8) .

وقد امتدت شهرة ابن غطوس المصحفية الى الشرق العربي بواسطة اخباره ، وعن طريق بعض مصاحفه المشرقة ، وهذا الصلاح الصفدي (9) يعقب على ترجمته الواردة عند ابن الابار في « التكملة » ويقول :

« قلت : اخبرني – من لفظه – الشيخ الامام ، الحافظ ، ابو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة : أنه كان له بيت فيه ءالة النسخ والرقوق وغير ذلك ، لا يدخله احد من اهله ، يدخله ويخلو بنفسه ، وربما قال لي : كان يضع المسك في الدواة ، وكان مصحفه لا يهديه « كذا » الا بمائتي دينار ، وان انسانا جاء اليه من بلد بعيد مسافة اربعين يوما او قال اكثر من ذلك ، واخذ منه مصحفا ، ولما كان بعد مدة فكر في انه وضع نقطا او ضبطا على بعض الحروف في غير موضعه ، وانه سافر الى تلك البلد وأتى الى ذلك الرجل ، وطلب المصحف منه ، فتوهم انه رجع في البيع ، فقال : قبضت الثمن مني وتفاصلنا ، فقال : لا بد ان اراه ، فلما اتى به اليه حك ذلك الغلط واصلحه ، واعاده الى صاحبه ورجع الى بلده ، او كما قال .

وقد رأيت انا (يقول الصدفي) بخطه مصحفا او اكثر ، وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ، ولكل ضبط لون من الالوان لا يخل به : فالازورد للشدات والجزمات ، واللك للضمات وللفتحات والكسرات ، والاخضر للهمزات المكسورة، والاصفر للهمزات المفتوحة ، لا يخل بشيء من ذلك، وليس فيه واو ولا الف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة ، وكأنه متى فسد معه شيء ابطل تلك القائمة » .

4 – محمد بن ابراهيم المهري البجائي الاشبيلي الاصل ، نزيل مراكش ، المعروف بابي عبد الله الاصولي ، والمتوفي عام 612 هـ / 1216 م ، كان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد (10) .

5 – محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الاندلسي الشقري ، المتوفي حدود عام 630 هـ / 1232 – 1233 م ، قال عنه ابن الابار (11) : « كان يكتب المصاحف ، ولم يكن احد من اهل زمانه يدانيه في المعرفة بنقطها ، والبصر برسمها ، مع حسن الخط والاتقان » .

6 – الخليفة الموحدي عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن المتوفي عام 665 هـ / 1267 م ، كتب بخطه ربعة قرءانية كاملة في عشرة اجزاء ، وسنتحدث عن الباقي منها بعد ، وخطه فيها مغربي مبسوط ، جيد الوضع والضبط ، مع كتابة خواتم الاجزاء بالخط الشرقي الثلثي ، ثم كتابة توقيعات وقفها بخط شرقي نسخي ، مما يدل على انه كان يحسن الكتابة بالطريقتين : المغربية والمشرقية .

والى جانب هذه الربعة القرءانية فان المكتبة المغربية لا تزال تحتفظ بعدد من المصاحف والاجزاء التي كتبت بالاندلس في هذه الفترة بالذات، ونذكر منها :

---

(8) « التكملة » لابن الابار ، مطبعة روخس بمجريط سنة 1886 م – رقم 927 ، مع «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك ، مصور خ. ع. د. 2647 – لوحة 506 ، وانظر عن ترجمة عبد الله والد محمد ابن غطوس : تكملة ابن الابار – رقم 1370 .

(9) « الوافي بالوفيات » ج 3 ص 351 – 352 .

(10) « التكملة » رقم 1070 ، وانظر « الذيل والتكملة » مصور خ. ع. د 1705 ، لوحات 145–147.

(11) « التكملة » رقم 994 .

اولا : « مصحف » على رق الغزال ، كتب بمدينة بلنسية عام 559 هـ / 1164 م ، وهو مخطوط بمكتبة المعهد العالي بتطوان .

7 – السلطان ابو الحسن علي بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب المريني المتوفي عام 752 هـ / 1351 م ، قال ابن مرزوق في « المسند الصحيح الحسن (12) » :

ثانيا : « مصحف » كتب — على الرق — في العشر الاول من رمضان عام 573 هـ / 1178 م ، بالمكتبة الزيدانية بمكناس تحت رقم 3593 ، وقد صارت — أخيرا — الى المكتبة الملكية بالرباط .

ثالثا : « مصحف » على الرق ايضا ، بتاريخ العشر الاخر من ذي الحجة عام 598 هـ / 1202 م، في الخزانة العامة بالرباط رقم ج 934 .

رابعا : ربعة « قرءانية » مكتوبة على الورق بمدينة مالقة في تجزئة عشرين جزءا ، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء ثاني صفر عام 620 هـ / 1223 م ، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430 .

خامسا : « الجزء السادس عشر من ربعة عشرينية التجزئة » ، مكتوب على الورق — ايضا — بمدينة اشبيلية ، في العشر الاخر من ذي القعدة عام 632 هـ / 1235 م ، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430 .

سادسا : « ثمانية اجزاء من ربعة عشارية التجزئة » ، مكتوبة على الورق الشاطبي ، وتحمل ادلة قوية على كتابتها بالاندلس في نفس هذا العصر، وهي — ايضا — بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 431 ، ويلاحظ ان هذه المصاحف والاجزاء كلها خالية من اسماء كاتبيها .

* * *

وفي العصر المريني تركزت الوراقة المصحفية بالمغرب اكثر ، وكان في مقدمة المشتغلين بها :

« كان داب امامنا رضي الله عنه « ابي الحسن المريني » العكوف على نسخ كتاب الله في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه ... وكان قد اكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من اجادة الخط المصحفي ، وكان قد اخذه عن كاتب وقته ، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره ، « النجللي » وكان قد بلغ فيه الغاية ، فتعلم منه اصوله حتى صار خطه يختلط بخطه ، رحمة الله عليهما » .

وبعد هذا يذكر ابن مرزوق (13) كتابة ابي الحسن — بخطه — لخمس ربعات قرآنية شريفة : الاولى : حبسها على مشهد شالة ، الثانية على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، الثالثة على المسجد الحرام بمكة المكرمة ، الرابعة : على المسجد الاقصى بالقدس الشريف — عجل الله سبحانه بخلاصه — ، وسنتبين ان هذه الرابعة لا يزال جلها موجودا ، الخامسة : شرع في كتابتها برسم المقام الخليلي بالقدس ايضا فلم يتمها ، ثم تمم منها ابناه الاثنان :

8 — السلطان ابو عنان فارس المتوفي عام 759 هـ / 1358 م .

9 — وبعده السلطان ابو فارس عبد العزيز الاول المتوفي عام 774 هـ / 1372 م .

وهذا يدل على ان كلا من ابي عنان وابي فارس يجيدان الخط المصحفي ، وقد وصف ابن جزي (14) خط ابي عنان بالاغياء في الحسن ، كما مدح ابن ابي حجلة (15) خط ابي فارس ، الذي يؤكد ابن الخطيب (16) اشتغاله بانتساخ القرءان الكريم .

---

(12) — خ. ع. ق. 111 — الباب 55 ، الفصل السابع .

(13) « المسند الصحيح الحسن » — الباب 55 ، الفصل السابع .

(14) « تحفة النظار » نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام 1377 هـ — ج 2 ص 183 .

(15) « منطق الطير » مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم 1910 .

(16) « رقم الحلل وشرحها » ط. تونس — ص 86 — 107 .

---

10 — محمد بن احمد الجمحي المراكشي المعروف بابن شاطر ، كان بقيد الحياة عام 756 هـ / 1355 — 1356 م ، وداب في منتسخاته المصحفية وغيرها على ان لا يغلق حرفا مجوفا ، حتى اذا غلب على ذلك بادر لاصلاحه (17) .

11 — احمد بن محمد بن حسن النفزي

حيث يقول ابن خلدون عن هذا السلطان ، « وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها » . وهكذا نستفيد وجود طائفة من هؤلاء اثناء الفترة المرينية ، غير اننا لا نزال لم نعرف اسماءهم .

* * *

الرندي الاصل ، ثم الفاسي ، المعروف بالسراج ، والمتوفي عام 759 هـ / 1357 – 1358 م ، وهو والد يحيى السراج الامام الشهير ، وكان مصحفيا مكثرا ، كتب بخطه نحو 300 مصحف شريف (18) .

12 – محمد بن محمد بن عنون الاصيلي ثم الفاسي ، صاحب القلم الاعلى ، كان بقيد الحياة عام 949 هـ / 1542 م ، وكتب – بخطه الجميل – ربعة قرآنية من 30 جزءا ، وورد ذكر اسمه محلى بالكاتب في فهرسة المنجور (19) ، اما الربعة الكريمة فقد بقي منها 15 جزءا في خزانة القرويين بفاس .

13 – السلطان ابو العباس احمد بن محمد بن ابي عبد الله محمد الشيخ رابع سلاطين بني وطاس، والمتوفي عام 961 هـ / 1553 – 1554 م ، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة سنتحدث عنها بعد عند الربعة رقم 4 ، وقد كان في خطه كابن مقلة في زمنه (20) .

وسيكون هذا آخر الوراقين السبعة الذين تقدمهم هذه الدراسة كنماذج للمصحفين في الفترة المرينية والوطاسية ، والى جانب هؤلاء كان يوجد مذهبون ومزوقون للمصاحف ، وقد جاء الالماع الى زمرة منهم في « العبر »(21) . عند الحديث عن ربعة قرآنية كتبها – بخطه – السلطان أبو الحسن المريني.

وقد انتعشت هذه المهنة صدر دولة السعديين، حيث لمع خطاطون مصحفيون لم نقف على اسماء كثير منهم وانما يعرفون من خلال منتسخاتهم الممثلة في المصاحف السعدية الاربعة التي سنستعرضها بعد، وسيتبين انها طبقة عالية في جمال الخط ، وجودة الضبط ، وبراعة الزخرفة ، وممن عانى هذه الوراقة في نفس الفترة .

14 – محمد بن علي العدي الاندلسي ثم الفاسي ، المتوفى عام 975 هـ / 1567 م ، قال عنه المنجور (22) : « وكان له خط رائق ، ونسخ نسخا عديدة من كتاب الله – عز وجل – للسلاطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه » وكان – حسب نفس المصدر – يقصد بتصحيح نسخ القرءان الكريم من حيث المتن والرسم والضبط ، هو :

15 – ابو عبد الله محمد بن مجبر المساري الفاسي ، المتوفى عام 983 هـ / 1575 – 1576 م.

16 – عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني المكناسي مستوطن فاس ، والمتوفى عام 1027 هـ / 1618 م ، وقد كتب بخطه ما ينيف على 70 مصحفا شريفا » (23) .

* * *

---

(17) « الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام » ج 3 ص 283 ، واصله في « نفح الطيب » ج 3 ص 142 .

(18) « سلوة الانفاس » ج 2 ص 65 .

(19) « الصفرى » (مخطوطة خاصة) أثناء ترجمة عبد الواحد الونشريسي .

(20) « عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل » ارجوزة لمحمد الكراس ، المطبعة الملكية – ص 28 .

(21) مطبعة بولاق بالقاهرة 1284 هـ – ج 7 ص 265 .

(22) في فهرستة الآنفة الذكر .

(23) « سلوة الانفاس » – ج 2 ص 329 .

وتفتتح لائحة العصر العلوي باسم سيدة فاسية خطت بيدها مصاحف كثيرة ، وهي :

17 – فاطمة بنت علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني المتوفاة عام 1142 هـ / 1730 م ، فقد كتبت بخطها الجميل ما يربو عن 35 مصحفا شريفا (24) ، وستضاف لها – بعد قليل – سيدة مغربية اخرى .

18 – أبو العباس احمد المزدغي الفاسي ، المتوفى عام 1178 هـ / 1764 – 1765 م ، كان يشتغل بنسخ المصاحف وغيرها في دكانه بسوق العطارين من فاس القرويين (25) .

ترجمته من « سلوة الانفاس » (28) : « وكان له خط حسن جيد ، كتب به عدة من الدلائل ، واخبرت انه كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قل ان يوجد نظيره في الدنيا » ، وسنتحدث بعد : عن هذا المصحف الذي لا يزال بقيد الوجود .

23 – محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي ، تاريخ وفاته غير مضبوط ، وهو والد ابي اسحاق التادلي شيخ الجماعة بالرباط ، الذي يذكر عنه (29) انه كان يضرب المثل بخطه في الاتقان ، وجل منتسخاته هي المصاحف الشريفة ودلائل الخيرات للجزولي .

19 ـ محمد « فتحا » بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني الفاسي ، المتوفى عام 1209 هـ / 1794 م ، وهو شقيق فاطمة الآنفة الذكر ، كتب بخطه مصاحف كثيرة وغيرها (26) .

20 ـ عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي، يوجد بخطها مصحف شريف كتبته عام 1237 هـ / 1821 ـ 1822 م ، وخطها مغربي بدوي واضح متوسط مشكول ملون ، يوجد هذا المصحف بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 4225 .

21 ـ الحاج المعطي التادلي الفاسي ، المتوفي عام 1262 هـ / 1846 م ، كتب بخطه 500 مصحف شريف وكان له خط جيد (27) .

22 ـ محمد بن ابي القاسم القندوسي ثم الفاسي ، المتوفى عام 1278 هـ / 1861 م ، قال في

24 ـ محمد بن الحاج محمد الريفي التمساني الصويري الاستيطان ، المتوفى ـ بطنجة ـ عام 1313 هـ / 1895 ـ 1896 م ، كان له خط حسن ينسخ به المصاحف وغيرها ، ويكتبها بخط دقيق على ورق رقيق ، فينجز منتسخاته في حجم صغير جدا ، يسعه داخل اليد (30) .

25 ـ محمد البهالي المستاري من دوار لاوة: قرية بني يمل ، توفي صدر هذه المائة الجارية 14 هـ، وكان خطاطا مصحفيا كتب مصاحف شريفة عديدة .

وهؤلاء اربعة خطاطين مطبعيين كتبوا بخطوطهم الجيدة بضعة مصاحف كريمة ، وخامسهم قام بزخرفة احد هذه المصاحف ، وهم :

26 ـ الفاطمي بن ابراهيم بن الطالب ابن سودة المري الفاسي ، المتوفى عام 1318 هـ / 1900م،

---

(24) انظر محمد المنوني : « مركز المصحف الشريف بالمغرب » ، مجلة (دعوة الحق) العدد الثالث السنة الحادية عشر ـ ص 76 .

(25) « سلوك الطريق الوارية » للزبادي الآتي الذكر ، مخطوطة خاصة ـ عند الباب الثامن .

(26) نفس المصدر ـ عند الباب السادس ، أثناء ترجمة محمد بن قاسم جسوس .

(27) « ذكر من اشتهر امره وانتشر ممن بعد الستين من اهل القرن الثالث عشر » لمحمد الفاطمي الصقلي ، مخطوطة خاصة ، مع « سلوة الانفاس » ج 3 ص 25 .

(28) ج 3 ص 41 .

(29) في مقيدات له ضمن كناشة بمكتبة العلامة الجليل محمد بن بوبكر التطواني بسلا ، حيث وقفت عليها اثناء عام 1374 هـ / 1955 م ، ولهذا الخطاط ترجمة في « مجالس الانباط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط » لمحمد بن علي بن أحمد دنية الاندلسي الرباطي ، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 779 ـ ج 1 ص 222 ، حيث يذكر انه لم يقف على تاريخ وفاته .

(30) « زهر الآس في بيوتات فاس » لعبد الكبير بن هاشم الكتاني خ. ع. د. 1281 ج 1 ص 369 .

كتب ـ بخطه ـ مصحفين شريفين نشرا بالمطبعة الحجرية الفاسية عامي : 1309 و 1311 هـ (31) .

27 ـ ابو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة ، كاتب المصحف الشريف المنشور بنفس المطبعة عام 1313 هـ (32) .

38 ـ الوافي بن ابراهيم ابن سودة اخ الفاطمي الآنف الذكر ، يوجد بخطه المصحف الشريف الذي كتبه برسم نفس المطبعة عام 1332 هـ .

29 ـ محمد بن الغالي العلمي الفاسي ، وهو مصحح المصحف الاخير ، والغالب انه هو ـ ايضا ـ راقم ما طبع به من الزخرفة الجميلة في بدايته ونهايته وعند أوائل الارباع القرآنية ، ومن المعروف انه كان بارعا في زخرفة الكتب .

والغالب أن هذه المصاحف الاولى كانت بالخط الكوفي الذي كان شائعا في الكتابة المغربية آنذاك (34) .

اما المصاحف والاجزاء المغربية المعروفة ، فأغلب القديم منها مكتوب بخط اندلسي او مغربي ، واكثرها بحروف عريضة ، وخطوط مبسوطة جيدة ، وقد تشدد المغاربة في التزام قواعد الرسم العثماني، واستنكروا كتابة المصحف الشريف حسب القواعد العامة للاملاء ، وفي هذا يقول في المدخل (35) في صدد آداب ناسخ القرءان الكريم :

« ويتعين عليه أن يترك ما احدثه بعض الناس في هذا الزمان ، وهو ان ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الامة ، على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه » .

30 – أحمد بن الحسن زويتن الفاسي ، المتوفى في 20 ربيع الثاني عام 1381 هـ / 1 أكتوبر 1961 عن 75 عاما ، وهو كاتب المصحف الشريف المطبوع – على الحجر – بمصر ، بعناية الحاج محمد المهدي الحبابي ومحمد الحبابي الفاسيين عام 1347 هـ / 1929 م ، وقد أعيد طبعه – بنفس الخط – عام 1349 هـ ، وسنعود للحديث عنه باوسع مما هنا ، ثم كتب – بخطه – مصحفا شريفا ثانيا برسم مكتبة الحاج عبد السلام ابن شقرون بالقاهرة ، حيث طبع بها على الحجر اكثر من مرة . وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هي المتداولة – اكثر – بالمغرب .

الكتابة والزخرفة المصحفية :

يبدو ان كتابة المصاحف المغربية الاولى كانت – في الاكثر – توافق رسم قراءة الامام حمزة ، التي كانت تغلب على اقطار المغرب ، ثم استقرت على قراءة الامام نافع (33) من رواية تلميذه ورش ،

وكانت الكتابة – في الغالب – بالحبر الاسود الحالك او الباهت قليلا ، او بمحلول قشر الجوز ، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة ، مثل الواقع في مصحفي ابي الحسن المريني بالقدس وابي العباس المنصور السعدي بالاسكوريال ، حيث كان مداد الاول من فتيت المسك وعطر الورد ، وربما اضيف لهما في بعض الاحايين الزعفران الشعري ، بينما اقيم مداد المصحف السعدي من فائق العنبر ، المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر (36) .

اما الشكل فكان – في الغالب – يلتزم الالوان التي يوصي بها أبو عمرو الداني الذي يقول معبرا عن الشكل بالنقط :

« وارى ان استعمل النقط لونين : الحمرة والصفرة ، فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمدة ، وتكون الصفرة للهمزة خاصة ، قال : وعلى ذلك

---

(31) محمد المنوني : « الطباعة الحجرية الفاسية» ، مجلة (تطوان) ، العدد 10 ، ص 149 .

(32) نفس المجلة والعدد – ص 146 .

(33) « الاستقصا » ط. دار الكتاب بالدار البيضاء ، ج 1 ص 126 .

(34) هذا يوخذ من « المقدمة » لابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية ، ص 366 – 367

(35) (المطبعة الوطنية) بالاسكندرية ، عام 1293 هـ ج 3 ص 232 .

(36) انظر المصحفين رقم 3 ورقم 8 من قسم المصاحف والربعات النموذجية .

مصاحف اهل المدينة ، ثم قال : وان استعملت الخضرة للابتداء بالفات الوصل على ما احدثه أهل بلدنا فلا ارى بذلك بأسا ، قال : ولا استجيز النقط بالسواد لما في ذلك من التغيير لصورة الرسم »(37) .

وعلى هذه الطريقة جرى شكل اكثر المصاحف المغربية القديمة : الموحدية والمرينية والسعدية ، مع اضافة لونين جديدين ، حيث يرسم التشديد والسكون الحي بلون الزرقة في الاكثر ، او بلون الخضرة .

وقد كانت بعض المصاحف المغربية يتخلل كتابة القرءان الكريم فيها مزج بخط دقيق عقب كل طائفة من الآيات ، لبيان كيفية رسم تلك الآيات ، مع بيان الهجاء حسب رسم المصحف العثماني ، ويوجد – على هذه الصفة – جزءان قرءانيان مختلفان ، وهما – معا – بخزانة القرويين بفاس ، مع التنصيص في احدهما – الذي يحمل رقم 826 / 40 – على ما اتفقت عليه مصاحف الصحابة وما اختلفت فيه من ناحية الرسم ، بينما ثبت على الثاني – وهو الذي يحمل رقم 877 / 80 – للاشارة الى انه من تحبيس الحاجب ابي العباس القبائلي نيابة عن سلطانه على جامع الاندلس بفاس (38) .

وهناك مصاحف مغربية اخرى رسم بين سطورها او بهوامشها – بلون مغاير – رموز احدى القراءات السبع او كلها ، ولا يتعدى المعروف منها – لحد الآن – العصر العلوي .

وابتداء من اوائل القرن العاشر للهجرة حدث في المصحف المغربي وقوف جديدة من اختيار محمد بن ابي جمعة الهبطي الصماتي ، المتوفى – بفاس – عام 930 هـ (39) / 1523 – 1524 .

وكثير من المصاحف المغربية تتخلل كتابتها فواصل تشير الى الآيات والسجدات والسور والاحزاب واجزائها ، وتزيد بعض المصاحف على هذا بفواصل اخرى تشير الى الاخماس والاعشار :

---

(37) نقله في « صبح الاعشى » ج 3 ص 164 .

(38) وقفت على عين الجزءين الكريمين في خزانة القروين التي يديرها الاستاذ الكبير محمد العابد

الفاسي الفهري ، صبيحة يوم الثلاثاء 24 / 9 / 1968 م .

(39) انظر ترجمته من « سلوة الانفاس » ج 2 ص 67 — 70 .
هذا وقد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبوات ناقشه فيها بعض العلماء المغاربة ، ومنهم محمد المهدي بن احمد بن علي بن ابيالمحاسن الفاسي الفهري ، المتوفى عام 1109 هـ / 1698 م ، وله في هذا الصدد رسالة سماها « الدرة الغراء في وقف القراء » لم نقف عليها ، وقد تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ / 1799 م ، واقتبس فقرات من اولها في كتابه « اتحاف الاخ الاود المتداني بمحاذي حرز الاماني » وهو المشهور بالمحاذي ، خ. ع. ك 312 س 83 ، كما وضع هذا الاخير بدوره تأليفا في نفس الموضوع ، واثبت قسما مهما منه في كتابه المحاذي ، وتوجد منه ثلاث نسخ على حدة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل ارقام : 195 و 1953 و 9346 ؛ وهذا الرقم الاخير انما يشتمل على القسم الثاني من التاليف الذي اشار اليه — ايضا — في سلوة الانفاس ج 2 ص 67 ، واسمه : « الاقراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف » .
وممن انتقد وقف الهبطي من مشايخ سوس : احمد بن عبد الله الصوابى ؛ المتوفى عام 1149 هـ / 1737 م ، وقد اثبت له الحضيكي في ترجمته ج 1 ص 89 — 94 كلاما طويلا في هذا الموضوع، وجاء في آخره : « وكان رضي الله عنه — يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكري اول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطى ، وانه لا يجود به الا لمن يردف بالقراءات ويقول : انما وضعه واضعه لذلك ، وينهى طلبته واولاده الذين ادركناهم ان يقرءوا به الحزب الراتب ، وأن يجودوا به للمتعلمين الذين لم يقرأوا بالقراءات » الى أن يقول : « وهذا شيخ وقته ، وامام عصره ، سيدي احمد بن عبد العزيز السجلماسي قد تنبه لذلك ، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة ، والف على خطا هذه الحادثة وفسادها » .

« كل خمس او عشر آيات » ، والى الاسباع التي تقسم القرءان الكريم الى سبعة اقسام ، بالنسبة لمن يعتاد الختم اسبوعيا ، وبعض المصاحف السعدية تضيف تجزئة اخرى الى سبعة وعشرين قسما ، اعتبارا بابتداء تلاوة المصحف الشريف اول يوم من رمضان ، وختمه يوم السابع والعشرين منه .

وقد تفنن عدد من وراقي المصاحف المغربية، في زخرفة وتذهيب وتلوين هذه الفواصل كلها او بعضها ، خلال الكتابة وعلى الهوامش ، مع تنويع الزخارف واختيار الالوان المناسبة ، وفي بعض الصفحات تاتي أكثر من مناسبة لزخرفة الهوامش ، فتبدو مرصعة من أعلاها الى أسفلها بالتراجم المتلاحقة والمتنوعة في زخرفة آخاذة ، حسب الواقع في المصاحف السعدية الآتية الذكر ، هذا زيادة على التراجم التي تملأ لوحتين او أكثر ، بمناسبة ابتداء المصحف الشريف واختتامه .

والى جانب المصاحف المجموعة في سفر ، توجد مصاحف تفرق على اجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها ، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم « الربعة » ، الذي يطلق في الاصل على التابوت الذي توضع فيه ، قال أبو حامد الفاسي : (40)

« ان المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من

فقد اخذت تتميز عنها — حسب المصاحف المغربية المعروفة — ابتداء من الفترة المرينية ، وقد ظهر هذا — بالخصوص — في أشكال أوضاع الخط ، وفي اغفال تنقيط الحروف الاخيرة التالية :

ن . ف . ق . ي ، كما ظهر في التزام عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي ، على عكس بعض المصاحف الاندلسية التي لا تبالي باستعمال هذا التقطيع ، الذي يفصل بين حروف اللفظ الواحد ويوزعها بين سطرين ، ومن الاجزاء القرآنية التي يظهر انها كتبت في العصر المريني على الطريقة المغربية .

1 — « الربع الاول من القرءان الكريم » :
خ . ع . ج . 661 .

2 — الجزء الثاني عشر ، من تجزئة 30 :
خ . ع . ج . 732 .

3 — الجزء السابع ، من تجزئة 30 :
خ . ع . ك . 382 .

وقد كتب أصل هذا الاخير بخط اندلسي صميم ، وتمم الناقص من اوله — في 49 ص — بخط مقارب ، على الطريقة المغربية .

التسفير المصحفي :

خشب ، مغشى بالجلد ، ذو صفائح وحلق ، يقسم داخله بيوتا بعدد اجزاء المصحف ، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف ، واطلاقها على المصحف مجاز » .

وأخيرا : يلاحظ ان المصاحف المغربية وان سارت في وراقتها على تقليد المصاحف الاندلسية ،

بعد كتابة المصاحف وزخرفتها ، ياتي دور تسفيرها ، وقد كان للقوم اعتناء خاص به ، وفي كتاب « التيسير في صناعة التسفير » (41) – المؤلف باسم يعقوب المنصور الموحدي – يهتم مؤلفه – كثيرا – بشرح طريقة تسفير المصاحف ، ويبين العمل في كل من نوعيها الاثنين : المصاحف السفرية ، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح ، ثم المصاحف الملوحة ، وهو يخصص بابا على حدة لبيان عمل اقربة المصاحف : التي يقصد بها اوعية الاسفار المصحفية ، وقد ذكر فيها ثلاثة انواع ، ومن حسن الحظ انه لا يزال بقيد الوجود جملة من اعيان اسفار مصحفية مصنوعة في العصر الموحدي ، وقد درس بعضها م. ب. ريكار ، مفتش الفنون المغربية ومدير متحف الاثار بفاس سابقا (42) ، وهذه نماذج لبعض الاهتمامات المغربية بتسفير المصاحف :

لما استجلب لعبد المومن الموحدي « المصحف العثماني » من جامع قرطبة ، احتفل في الاعتناء بكسوته التي كانت من جلد ، فابدلها – حسب ابن طفيل (43) – بسفر من الواح مصفحة بصفائح الذهب والفضة ، فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضا ، قد ادخل فيها من الوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له مثيل ، ونظم على صفحتيه وجوانبه لالىء نفيسة ، فيها فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ، من ارفع ما كان عند هذا الخليفة ، ولم يزل بنوه – بعده – يتانقون في زيادة جليل الجواهر وفاخر الاحجار على ما كان محلى به ، حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير .

ثم كسى عبد المومن هذا السفر بصوان لطيف من السندس الاخضر ، ذي حلية عظيمة خفيفة لا تفارقه ، وصنع له محمل غريب الصنعة بديع الشكل، مغشى كله بضروب من الترصيع ، وفنون من النقش البديع ، في قطع من الابنوس والخشب الجيد ، محاط بصنعة قد اجريت في صفائح من الذهب ، وصنع للمحمل كرسي يوضع عليه عند الانتقال ، مرصع مثل ترصيعه ، وصنع للملك كله تابوت يحتوي عليه ، مكعب الشكل سام في الطول ، حسن المنظر، مغشى بغلاف صفائحه من الذهب مرصع بالياقوت .

وقد ادخل في تركيب كل من التابوت والكرسي والمحمل صناعات ميكانيكية ، ينفتح بها – تلقائيا – باب التابوت ويخرج الكرسي ويركب المحمل عليه ، ثم كذلك الشان في عودة الكرسي والمحمل وانسداد الباب تلقائيا .

وكان للتابوت هودج يحمل فيه في مقدمة المواكب الموحدية ، ويكون على اضخم بختي يوجد ، وهو – حسب ابن عبد الملك – (44) عبارة عن قبة حريرية حمراء ارتفاعها نحو عشرة اشبار ، وعرض كل وجه من وجوهها الاربع نحو اربعة اشبار ، وبأعلاها جامور (45) محكم الصنعة على نحو جوامير الاخبية ، من اتقن ما انت راء جمالا ، وفي اعلى كل ركن من اركان القبة عصية ركب فيها سنين مذهب ، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء ، لا تزال تخفق عذباتها باقل ريح ، ولو لم يكن الا بهز الجمل اياها فى سيره .

وعبارة ابن صاحب الصلاة (46) في هذا الصدد : « ... وعلى مصحف عثمان كله حمراء تصونه ، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجوهر النفيس ، والياقوت الاحمر والاصفر والاخضر الغريب ، والزمرد الاخضر النفيس العجيب ، قد جلبت احجار الياقوت والزمرد والجوهر الى الخليفة الاول الرضى : خليفة المهدي ، ثم لابنه أمير المومنين ابن امير المومنين ، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم ، وكلل بها جوانبه اكليلا ... » .

---

(40) فيما شرح من دلائل الخيرات للجزولي ، خ. ع. ك. 1532 ص 179 – 180 ، وفي القاموس وشرحه : والربعة بالفتح الجونة : جونة العطار ، واما الربعة بمعنى صندوق فيه اجزاء المصحف الكريم ، فان هذه مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح اهل بغداد ، او كانها ماخوذة من الاولى، واليه مال الزمخشري في الاساس ، « تاج العروس » ج 5 ص 343 .

(41) مؤلفه ابو عمر وبكر بن ابراهيم بن المجاهد اللخمي الاشبيلي ، وقد نشر نص هذه الرسالة بعناية الاستاذ الكبير عبد الله كنون ، في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، في مدريد ، المجلدان السابع والثامن « مزدوج » ، سنة 1959 – 1960 مع مقدمة وتعاليق وفهرس للمواضيع ص 1 – 42 .

---

(42) مجلة « هسبريس » المجلد 17 ، العدد 2 ، سنة 1933 م ، ص 109 – 127 ، حيث درس اربعة اسفار موحدية ، فيها ثلاثة تكسو الاجزاء 4 ، 9 ، 10 من ربعة المرتضى الموحدي .

(43) في رسالة مطولة في « نفح الطيب » ، المطبعةالازهرية المصرية ، سنة 1302 هـ ج 1 ص 287 الى 288 ، مع اضافات من « الذيل والتكملة »مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 269 ج 1 ص 83 ، و « الحلل الموشية » ط. تونس ص 116 .

(44) « الذيل والتكملة » المخطوط الآنف الذكر ، ج 1 ، ص 84 ، مع اضافات من « البيان المغرب » لابن غذاري ، ط. تطوان ، ص 92 ، و « الحلل الموشية » ، ص 116 .

(45) المراد به عمود منتفخ الوسط ، انظر ملحق المعاجم العربية لدوزي ج 1 ص 212 .

(46) « تاريخ المن بالامامة » تحقيق الاستاذ الدكتور عبد الهادي التازي ، نشر دار الاندلس ، لبنان ص 439 – 440 .

ولما كتب المرتضى الموحدي الربعة القرآنية المتكررة الذكر ، وضعت – بعد تسفيرها بالجلد المزخرف بالذهب – في تابوت ابنوس بحلية نحاس مذهبة ، طوله ثلاثة اذرع ، وله ثلاثة مقابض : واحد في اعلاه ، واثنان في عرضيه ، وأركانه معقودة من نحو الحلية ، ومغلقة كذلك من نحو الحلية المذكورة ايضا ، وعلى التابوت غشاء جلد مغالقه كلها فضة متيلة (47) .

وفي العصر المريني يتحدث في « العبر » (48) عن تسفير المصحف الذي استنسخه « ابو يعقوب يوسف بن يعقوب » برسم وقفه على الحرم المكي الشريف ، وهو يقول في هذا الصدد :

« ... وعمل غشاءه من بديع الصنعة ، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت ، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا ، واستكثر من الاصونة عليه » .

ثم يتحدث – نفس المصدر (49) – عن تسفير احدى الربعات الكريمة التي خطها – بيمينه – ابو الحسن المريني ، وفي هذا يقول :

« ... وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل . فائق الصنعة ، وغشي بصفائح الذهب ، ونظم بالجوهر والياقوت ، واتخذ له اصونة الجلد المحكمة الصنعة ، المرقوم اديمها بخطوط الذهب ، من فوقها غلاف الحرير والديباج ، واغشية الكتان » .

ولا يزال بقيد الوجود اسفار مصحفية مرينية تكسو الباقي من اجزاء الربعة الشريفة التي وقفها ابو الحسن المريني على المسجد الاقصى بالقدس الشريف (وسنتحدث عنها بعد) وقد المع الى وصف هذه الاسفار – باحث معاصر (50) – ، وذكر انها من جلد ناعم الملمس ، مخيط بخيوط دقيقة من الذهب والفضة ، ولها صندوق بديع الصنع ، مزين بالنقوش الفضية والميناء المختلف الاوان .

وفي ترجمة السلطان العلوي عبد الله ، انه وجه – مع ركب الحج لعام 1155 هـ – 23 مصحفا شريفا بين كبير وصغير محلاة بالذهب متبتة بالدر والياقوت (51) .

ثم في عام 1202 هـ احتفل السلطان محمد الثالث العلوي في هدية للسلطان العثماني عبد الحميد الاول ، وكان فيها مصحف كريم محلى بالذهب ، مرصع بالالماس ، يساوي مائة الف دينار حسب تقدير مؤلف درة السلوك (52) .

II – مصاحف وربعات نموذجية

وسندرس منها 14 ، تبتدي من أواخر العصر الموحدي حتى العصر العلوي ، وتشتمل على ما تسنى لي الوقوف على عينه او على وصفه من المصاحف والربعات والاجزاء المخطوطة ، مع اضافة ثلاث طبعات قرآنية مغربية ممتازة .

1) ربعة المرتضى الموحدي :

كتبها – بخطه – عمر المرتضى من اواخر خلفاء الموحدين – وقد سبق ذكره سادس الخطاطين المصحفيين ، وتتالف هذه الربعة من عشرة أجزاء ، يحتوي كل جزء على ستة احزاب ، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش حتى عام 1149 هـ (53)–

---

(47) هذا يوخذ من بقايا وقفية مكتوبة على كل من الجزءين : الاول والرابع من هذه الربعة التي سنتحدث عنها بعد .

(48) ج 7 ص 226 .

(49) 7 ص 265 .

(50) هو الاستاذ الجليل عبد الله مخلص في صحيفة « الفتح » السنة الخامسة ، العدد 237 .

(51) « البستان الظريف » للزياني عند حوادث عام 1155 هـ .

(52) اسمها الكامل : « درة السلوك وريحانة العلماء والملوك » تاليف الامير عبد السلام الضرير بن السلطان محمد الثالث ـ القسم السادس منها ، مخطوطة خاصة .

(53) محمد المنوني : « العلوم والادب والفنون على عهد الموحدين » ص 287 ـ 288 .

1736 ـ 1737 م ، ثم تفرقت بعد ذلك ، والمعروف منها لحد الآن تسعة بين أجزاء كاملة وابعاض ، مسطرة كل جزء 9 ، ومقياسه : 290 / 220 . وهي مكتوبة ـ على ورق جيد ـ بقلم غليظ ، وخط مغربي يميل للاندلسي ، مبسوط مليح ، يضرب حبره للسواد ، مع تنويع الوان الشكل : فمداد اللك للضمات والفتحات والكسرات والمدات ، والخضرة الباهتة للشدات والسكون ونقط الفات الوصل ، والصفرة الباهتة ايضا للهمزات القطعية وغيرها ، عناوين السور بالخط الكوفي داخل اطار مستطيل ، مزخرف بمحلول الذهب المرسوم بالمداد والملون بالاحمر والازرق ، وقد طوقت هوامش الكتابة بتراجم مذهبة ملونة ومتنوعة الاشكال ، وكتب ـ على ارضها الحمراء ـ بالخط الكوفي : عناوين التجزئات القرآنية المختلفة ، بالنسبة للاخماس والاعشار : « كل خمس او عشر آيات » ، وبالنسبة للاحزاب واجزائها والسجدات ، وفي آخر كل جزء كلمة ختامية بخط شرقي ثلثي ، مكتوب بالذهب المصور بالمداد ، ومجدول بزخرفة ذهبية مصورة بالمداد ايضا ، وتتضمن الكتابة رقم الجزء وتاريخ الفراغ منه ومكان الانتساخ واسم الناسخ .

ويلاحظ ان بعض اجزاء الربعة لا يزال مكسوا بسفره الموحدي الاصلي (54) ، كما يوجد على الجزءين الاول والرابع وثيقة عدلية بوقفية هذه الربعة من طرف ناسخها عمر المرتضى على جامع السقاية بمراكش : « جامع علي بن يوسف » بتاريخ رجب عام 656 هـ / 1258 م ، وهي مذيلة بتصحيح الوقف بتوقيع المرتضى نفسه ، المكتوب بخط شرقي نسخي (55) .

ويوخذ على كتابة هذه الربعة انها قد يقع فيها تقطيع اللفظة الواحدة بين آخر السطر واول السطر التالي ، وهي طريقة كانت شائعة في بعض المصاحف الاندلسية القديمة ، وقد انتقدها القلقشندي (56) ـ تبعا لغيره ـ .

* * *

وهذا ما وقفت عليه ـ لحد الآن من هذه الربعة، بين اجزاء كاملة وشذرات :

العشر الاول : بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432 ، به 75 ورقة ، ووقع الفراغ من كتابته في 20 جمادى الثانية . عام 654 هـ / 1256 م ، وهو قيد الاصلاح بالخزانة العامة بالرباط .

العشر الثاني : بالخزانة العامة بالرباط رقم ج 658 : مبتور الاول والآخر بنحو ورقتين ، ويبتدي هكذا : « بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » ، الآية 93 من سورة آل عمران ، ثم ينتهي عند آخر الحزب 12 : الآية 83 من سورة المائدة . به 72 ورقة مرممة بنفس الخزانة ، ووقع الفراغ من كتابته يوم السبت 27 جمادى الثانية عام 654 هـ / 1256م، ولا يزال مجلدا بسفره الموحدي .

العشر الثالث : لم يبق منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش سوى الورقة الاخيره التي تشتمل على تاريخ الفراغ منه يوم الاحد 6 رجب عام 654 هـ / 1256م، وهي موضوعة ضمن محفظة رقم 432 / 3 .

العشر الرابع : بمتحف الاوداية بالرباط رقم 47.1754 ، به 74 ورقة مرممة ترميما جيدا بباريز ، ووقع الفراغ من كتابته يوم الاحد 13 رجب عام 654 هـ / 1256 م ، ولا يزال موضوعا في سفره الموحدي .

العشر الخامس : توجد قطعة مهمة منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432 ، وتبتدي هكذا : « افئدة من الناس تهوى اليهم » الآية 39 من سورة ابراهيم ، الى آخر سورة الكهف حيث نهاية هذا

---

(54) سبق في التعليق رقم 42 ذكر مرجع الدراسة التي قام بها م. ب. ريكار عن ثلاثة اسفار لاجزاء هذه الربعة : الرابع والتاسع والعاشر .

(55) هناك دراسة لوقفية الجزء الرابع من هذه الربعة قام بها الاستاذان : كاستون دوفيردان ومحمد بن عبد السلام الفياني ، مجلة هسبريس ، المجلد 41 ، عام 1954 ، ص 414 ـ 417 .

(56) انظر « صبح الاعشى » ج 3 ص 151 .

الجزء ، به 59 ورقة قيد الاصلاح بالخزانة العامة بالرباط ، ووقع الفراغ منه يوم الاربعاء 23 رجب عام 654 هـ / 1256 م .

العشر السادس : توجد منه سبعة اوراق بمكتبة ابن يوسف بمراكش ضمن محفظة تحمل رقم 432 / 2 ، وكلها من سورة مريم ، ابتداء من قوله تعالى : « وهزي اليك بجذع النخلة » الآية 24، ثم تنتهي هكذا : « ان الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل ل » الآية 97 ، وهي — ايضا — قيد الاصلاح بالخزانة العامة بالرباط .

العشر السابع : توجد منه اربع ورقات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 1278 : ثلاث ورقات من اوائله متصلة فيما بينها ، وكلها من سورة الفرقان ، ابتداء من قوله تعالى : « حجرا محجورا» : الآية 22 ، الى قوله تعالى : « ولو شئنا لبعثنا فى كل قر » : الآية 51 ، اما الورقة الرابعة ففيها ختام هذا الجزء اثناء سورة الاحزاب ، حيث تبتدي — عند الصفحة الاولى — هكذا : « سها ، وكان الله على كل شيء قديرا » : الآية 27 ، الى ان ينتهي هدا العشر في نفس الصفحة عند الآية 30 ، وفي الصفحة الموالية توجد الكلمة الختامية التي تتضمن تاريخ الفراغ من الجزء : يوم الاربعاء 7 شعبان عام 654 هـ/ 1256 م .

وقد وضعت هذه الورقات الاربع داخل محفظة جلد عادية في ظاهرها ، وفي داخلها الصقت بها ورقتان على طول لوحتيها ، وزخرفتا زخرفة جميلة، ثم كتب على الجهة اليمنى في اعلى الورقة : كلمة « لامير المومنين » ، وفي اسفلها : « مولانا السلطان»، بينما كتب في الجهة اليسرى في اعلى الورقة : « محمد بن السلطان » ، وفي اسفلها : « مولانا عبد الله » .

وهكذا نتبين عصر هذه المحفظة ، ونستفيد ان لها اتصالا بحياة السلطان العلوي محمد الثالث ، كما نستلفت لها الانظار لدراستها من طرف المعنيين بهذا الموضوع .

العشر الثامن : لا يزال غير معروف .

العشر التاسع : بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432 ، به بتر يسير من اوله وآخره ، ويبتدي هكذا : « من قبل وظنوا ما لهم من محيص » ، الآية 47 من سورة فصلت ، الى ان ينتهي عند قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا » الآية 26 من سورة الحديد ، به 77 ورقة ، ووقع الفراغ من انتساخه اثر صلاة الجمعة 23 شعبان عام 654 هـ (57) / 1256 م ، اصلح بعضه بالخزانة العامة والباقي قيد الاصلاح .

العشر العاشر : بمتحف الاوداية بالرباط رقم 7.1757 أ ، مبتور من الورقة الاولى والآخرة ، ويبتدي هكذا : « يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم » ، الآية 2 من سورة المجادلة ، به 88 ورقة مرممة ترميما جيدا بباريز ، ووقع الفراغ منه بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة فاتح رمضان عام 654هـ/ 1256 م ، وهو موضوع في سفره الموحدي ، وبه نتهي هذه الربعة التي نختم الحديث عنها بتقديم نموذجين من كلماتها الختامية بالنسبة لخاتمة العشر الاول وخاتمة العشر الاخير ، وهذا نص النموذج الاول على ما فيه من اندثار بعض الكلمات :

« كمل العشر الاول من الكتاب العزيز (58) بحمد الله تعالى . . . نفع الله تعالى به وتقبله على يدي عبد الله تعالى : عمر امير المومنين ، المومن بالله تعالى أجره الله . . . نار جهنم برحمته وكمل في الموفي عشرين لجمدى » كذا » الثانية ، عام اربعة وخمسين وستمائة / بحضرة مراكش امنها الله تعالى واهلها والحمد لله وحده كثيرا » .

اما النموذج الثاني فهذا نص الموجود منه بعد ضياع الصفحة المتممة له :

---

(57) لوحة التاريخ ضاعت من هذا الجزء ، ووردت صورتها ضمن دراسة الاستاذين : دوفيردان والفياثي ، المشار لها عند التعليق رقم 55 .

(58) هذه العلامة تشير الى نهاية السطر حسب كتابته في خاتمة الجزء الموصوف ، وسنسير على اثباتها عند تقديم الخواتم الاخرى للربعات او المصاحف الشريفة التي تناولتها هذه الدراسة ووقفت عليها مباشرة .

« كملت الربعة الكريمة من الكتاب العزيز ، بحمد الله تعالى وعونه ، وذلك بعد صلوة « كذا » الصبح يوم الجمعة ، اول يوم لرمضن « كذا » المعظم المكرم ، عام اربعة وخمسين وستمائة ، بحضرة الموحدين — اعزهم الله بالطاعة — مراكش حرسها الله تعالى وأهلها ، وكتبها بخط » .

2) شذرات من ربعة ابي سعيد المريني الاول

وهي اربع ورقات — في الرق — من الجزء 16 من القرءان الكريم ، تجزئة 30 جزءا ، مسطرة 6 ، مقياس 190 / 170 ، خ. ع. ك. 2849 ، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق .

تشتمل هذه الورقات الاربعة على آيات كريمة من سورة « طـه » ، وقد تتابعت الورقتان الاوليان منها ، حيث تبتدي من قوله تعالى : « فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما » ، الآية 118 ، الى ان تنتهي الورقة الثانية عند قوله تعالى : « فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع » ، الآية 121 ، وهنا يقع بتر بالنسبة للورقة الثالثة التي تبتدي الصفحة الاولى منها هكذا: « ءاياتك من قبل ان نزل ونخزي » ، الاية 133 ، ثم في آخر نفس الصفحة ينتهي هذا الجزء 16 عند تمام سورة « طـه » ، وقد كتب في الصفحة الموالية والتي بعدها : خاتمة الجزء الآتية وشيكا .

خط الكتابة القرءانية اندلسي عريض مبسوط جميل ، مكتوب بمحلول قشر الجوز ، ومشكول بالوان متنوعة : فالحمرة للضمات والفتحات والكسرات والمدات ، والزرقة او الخضرة الشدات والسكون ، والصفرة للهمزات القطعية وغيرها ، والخضرة — وحدها — لنقط الفات الوصل ، اما الكلمة الختامية فهي مكتوبة — بالذهب المصور بالمداد — بخط شرقي ثلثي جميل ، داخل اطار مستطيل مزخرف مصور بالذهب ، وهذا نصها :

« كمل الجزء السادس عشر بحمد الله تعالى / وحسن عونه ، وصلواته الطاهرة على / سيدنا ومولانا محمد رسوله ، وعلى ءاله / وصحبه وازواجه وذريته، مما نسخ لخزانة / مولانا الملك العادل ، التقي الاطهر / امير المسلمين ، وخليفة رب العالمين / ابو « كذا » سعيد بن مولانا الملك الاشهر / الخاشي لله تعالى ، الخاشع المجا / هد في سبيل الله ، المقدس المرحوم / ابو « كذا » يوسف يعقوب بن عبد الحق / ايد الله تعالى سلطانهم ، وعمر / بوفور البشائر اوطانهم بمنه » .

ورغما عن خلو هذه الخاتمة من تاريخ الفراغ من الكتابة ، نستطيع حصره بين عام 710 هـ / 1311 م. الى 731 هـ (59) / 1331 م ، وهي المدة التي حكم المغرب فيها ابو سعيد عثمان ابن يعقوب المريني ، الذي وقعت الكتابة برسم خزانته .

ويلاحظ انه كتب في هذه الشذرات كلمة « جمص » بواسطة الثقوب في الرق ، وهذا — فيما يظهر — تقليد للموحدين الذين يوجد مثل هذا على بعض محبساتهم .

3) ربعة ابي الحسن المريني .

بالمتحف الاسلامي بالقدس الشريف ، عجل الله — سبحانه — بخلاصه ، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي كتبها — بخطه — السلطان ابو الحسن المريني سابق الذكر عند تعداد الخطاطين المصحفيين ، وقد كانت كاملة في 30 جزءا ، ثم ضاع منها 5 اجزاء عوضت باخرى بخط مغربي عام 1221 هـ ، وبهذا يبقى من هذه الربعة بخطها الاصلي 25 جزءا يرجع تاريخ كتابتها الى عام 745 هـ / 1345 م .

مكتوبة — على الورق — بخط مغربي جميل عريض ، في مسطرة 5 ، كل سطر مؤلف من بضع كلمات ، ومداده من فتيت المسك وعطر الورد ، وربما اضيف اليهما في بعض الاحايين الزعفران الشعري : لان الخط يشتد سواده واشراقه في بعض الصفحات، ويصفر في البعض الآخر ، وفي بعضها يكون قليل السواد ، وقد كتب بآخر كل جزء ما ياتي :

« كمل الجزء ... من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزء ، وكتب جميعها — بخطه — عبد الله علي امير المسلمين ، بن امير المسلمين ابي سعيد

---

(59) انظر — مثلا — روضة النسرين لابن الاحمر ، المطبعة الملكية بالرباط ، ص 23 — 24 .

عثمان ، بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب ، نفعه الله ، ووقفها على التلاوة

وجعلت في شهر الصيام تمامه
فثوابه متضاعف متأكد

فيها بالمسجد الاقصى شرفه الله ، لما رغب فيه من ثواب الله ، نفعه الله ، وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة ، ءامين ، و ذلك في اواخر ذي الحجة (60) ، سنة خمس واربعين وسبعمائة ، بحضرة فاس حرسها الله ، الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما » (61) .

4) ربعة ابي العباس احمد الوطاسي .

رابع سلاطين بني وطاس الذي سبق ذكره في عداد الخطاطين المصحفيين ، وقد كتب هذه الربعة — بخطه — في ثلاثين جزءا ، وفرغ من انتساخها يوم الخميس 17 رمضان 946 هـ / 1540 م ، ثم بعث بها الى المدينة المنورة ، ولا تزال غير معروفة ، وقد جلى خبرها ابو حامد الفاسي فيما شرحه من دلائل الخيرات (62) — وساق القصة هكذا — :

« رايت بخط الشيخ الامام ، مفتي فاس وقاضي الجماعة بها ، ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ الامام ابي العباس الونشريسي — رحمه الله — ما نصه : « ومما قلته يوم ختم السلطان ابي العباس احمد بن السلطان ابي عبد الله محمد بن السلطان ابي عبد الله الشيخ الوطاسي — أيده الله — للربعة الكريمة التي كتبها بخطه ، وذلك يوم الخميس السابع عشر من رمضان عام ستة واربعين وتسعمائة :

يا أيها الملك الهمام الاسعد
الماجد البطل الهمام الاوحد

خطت اناملك الكريمة مصحفا
فله المصاحف بالبراعة تشهد

اخلصت فيه لوجه ربك نية
فبها لك الذخر الذي يتابد

والى الثلاثين انتهت اجزاؤه
عدد ايديم جزاءكم ويخلد »

في ابيات بعد هذه تركتها اختصارا ، وقد كنت « يقول ابو حامد » سمعت انه بعث بهذه الربعة الى المدينة المنورة » .

5 — مصحف الاميرة مريم السعدية

كتب برسم خزانة الاميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي (63) ، بتاريخ فاتح شعبان عام 967 هـ / 1560 م ، خ. ع. ج. 656 ، ص 502 ، مسطرة 17 ، مقياس 250 / 200 ، خال من اسم الناسخ ، مجلد تجليدا حديثا .

خطه مغربي مليح يميل للمبسوط ، مكتوب بالسواد الباهت قليلا ، على ورق متصلب غير ناصع البياض ، وهو مشكول بالالوان : فالحمرة للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف ، والخضرة او الزرقة للتشديد والسكون ، والصفرة للهمزات : قطعية وغيرها ، اما نقط الفات الوصل فهي بالخضرة او على لون الكتابة ، وعلامات الوقف — للهبطي — بلون اخضر باهت .

وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور بالمداد ، تزينها نقط ملونة ، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له : منها فواصل الآيات والاحزاب واجزائها وتجزئة رمضان الى 27 جزءا ، وهذه — جميعها — يعلم عليها بترجمة مثلثة الوضع ، تتالف من دائرتين تعلوهما ثالثة ، ويحيط بها اربع نقط : زرقاوان عموديان ، وحمراوان افقيان، وهناك فواصل للخمس : « عند كل خمس آيات » ، وتوضع على شكل مصغر شبه حلزوني ، تعلوه

---

(60) هكذا ورد في المصدر الآتي وشيكا ، والذي اثبت نص الكلمة الختامية ، ولعله (اواخر ذي الحجة هو تاريخ الجزء الاخير لهذه الربعة .

(61) عبد الله مخلص : « المصحف الشريف » صحيفة « الفتح » ، السنة الخامسة ، العددان : 237 و 238 .

(62) المخطوط السالف الذكر — ص 178 .

وتسفله نقطتان زرقاوان ، مع نقطتين حمراوين متراكبتين من الجهة اليسرى ، اما فواصل العشر « عند كل عشر آيات » فهي ذات ستة اضلاع محاطة بست نقط يتناوب تاوينها بين الحمرة والزرقة .

الله على سيدنا / محمد نبيه وعبده ، وعلى ءاله واصحابه وءال بيته / المنتسخ لخزانة الحرة الطاهرة ، الجليلة / الفاضلة ، فريدة زمانها ، مريم بنت مولانا السلطان / الامجد ، المنصور المؤيد ، ابو « كذا » عبد الله محمد / الشيخ الشريف

وقد رصعت هوامش الكتابة بتراجم أكبر ، وموازية لعلامات الاخماس والاعشار والاحزاب وتجزئة رمضان والسجدات وفواتح السور ، حيث وضعت على اشكال متنوعة حسب التجزئة التي تقابلها ، وهكذا تاتي تراجم الاخماس والاعشار والاحزاب مستديرة استدارات متفاوتة ، بينما جعل لتجزئة رمضان اطار مستطيل ، وللسجدات اطار عريض ، وللتراجم المهمشة لفواتح السور زخرفة كبيرة مستديرة ، مذهبة ملونة بالزرقة المتمقة ـ يسيرا ـ بالحمرة ، مع تنويعها بحسب السور ، والتراجم ـ كلها ـ أرضها حمراء ، تحف بها زخرفه ذهبية ملونة بنقط حمراء ، قد ينضاف اليها ـ قليلا ـ نقط زرقاء ، وكتابتها ـ جميعا ـ بالخط الكوفي ، غير تجزئة رمضان المكتوبة بخط الثلث الشرقي .

اما اسماء السور فهي بخط كوفي مذهب ملون، وقد عنونت سورة الفاتحة ـ بالخصوص ـ بخط شرقي يميل للثلث .

وفي المصحف الشريف ست لوحات رائعة : اثنتان منها في اوائله ، واربعة باواخره ، وقد زخرفت اللوحتان الاوليتان مع الخامسة والسادسة زخرفات ـ غير متشابهة ـ بالذهب والالوان ، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية ، التي كتبت ـ في الصفحتين معا ـ بخط شرقي ثلثي : بالذهب على ارض زرقاء ، ووضع كل سطر داخل اطار افقي مذهب ملون ، وهذا نص الكلمة الختامية :

« كمل المصحف الكريم ، بما فيه من الآيات والذكر / الحكيم ، بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الحسني احسن الله اليه ، بن / موالينا الشرفاء الاكرمين ، رحمة الله عليهم / اجمعين ، وكان الفراغ منه فاتح شعبان ، الذي من / عام سبعة وستين وسبعمائة ، عرفنا الله خيره » .

6 ـ مصحف الامير محمد بن عبد القادر (بن السلطان محمد الشيخ السعدي (64))

كتب برسم خزانته ، ووقع الفراغ منه بتاريخ اوائل رمضان عام 968 هـ / 1561 م ، خ. ع. ج. 606 ، ص 540 ، مسطرة 17 ، مقياس 210/275 ، خال من اسم الناسخ ، مجلد بسفر يظهر انه من عمل اندلسي موريسكي مزخرف مذهب . خط مغربي عريض يميل للاندلسي ، مبسوط حسن ، مكتوب بالحبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض، وشكله مماثل في تلوينه لضبط المصحف الاخير رقم 5 ، باستثنا علامات الوقف على مذهب الهبطي، حيث رسمت بالحمرة .

تتخلل الكتابة تراجم صغيرة ، مزخرفة بالذهب المصور باللون الاحمر ، والمنقط بالالوان ، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له ، حيث جاءت فواصل الاخماس على شكل صغير شبه حلزوني ، تحف به ثلاث نقط زرقاء ، وفواصل الاعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء ، اما فواصل باقي التجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة ، يحيط بها اربع نقط : ثلاث زرقاء ، وواحدة حمراء .

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف ، بتراجم مكبرة ، وموازية للتجزئات القرءانية ، بما فيها

---

(63) ورد ذكرها في « الاستقصا » ج 5 ص 68 .

(64) كان وزيرا لعمه عبد الله الغالب الذي استخلفه بمكناس ، ثم قتله في 20 جمادى الثانية عام 975هـ/ 1567 م ، وكان شجاعا اديبا يقول الشعر ، انظر عنه « درة الحجال » رقم 643 و « تاريخ الدولة السعدية » لمؤرخ مجهول الاسم ، نشر جورج كولان ـ ص 33 ـ 35 مع « الاستقصا » ج 5 ص 55 ـ 57 .

تجزئات الاسباع التي تقسم المصحف الكريم الى سبعة اجزاء ، وهو شيء انفرد به هذا عن سابقه ، وقد زخرفت هذه التراجم في اوضاع مختلفة حسب التجزئات المساوقة لها : فتراجم الاخماس على شكل اجاصة صغيرة ، والاعشار ترجمات مستديرات ، مكتوب فيها وفي سابقتها بالخط الكوفي ، ورؤوس الاحزاب في اطار مربع مذهب ، مكتوب فيه بالخط الشرقي الثلثي ، واجزاء الاحزاب بالخط الكوفي المصور باللون الاحمر دون اطار ، وتجزئة رمضان والسجدات داخل اطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفي ، وفواتح السور بهوامشها تراجم مزخرفة ،

اركان المعالي ، / والنسخ منها عين المقدم والتالي ، فجاء / ـ بحمد الله ـ نادرة الايام والليالي ، ووا / سطة اسلاك اللئالي ، ان قلت الندى / فحاتم طيه ، او البيان فمن سنا قلمه / تتفجر ينابعه ، ومن رياض بلاغته تند / فق منابعه ، او السياسة فهو قطب / رحاها ، وبدر ليلها وشمس ضحاها ، / قد أخذ من الشجرة الهاشمية العلوية / بذؤبتها ، ومن الولادة الفاطمية / باغصانها ومنابتها ، مولانا محمد / ابن مولانا عبد القادر ، امده الله / بيسره وتوفيقه في الموارد والمصا / در ، ولما حليت هذه النسخة بالانتساب / لمعناه ، وازدهرت شرفا بحلولها /

بينما كتبت تجزئات الاسباع بالذهب بخط شرقي ثلثي ، داخل مربع مذهب ، وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على ارض زرقاء ، في زخرفة فائقة في صنعها ، متناسبة في تلوينها ، مع تفنن في الاوضاع حتى بالنسبة لزخارف التجزئة الواحدة ، حيث تتنوع في الاخماس وتتنوع في الاعشار ، وهكذا البواقي .

اما عناوين السور فبالخط الكوفي دون اطار باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقي ثلثي مكتوب بالازرق المصور بالذهب داخل اطار ذهبي مستطيل ، ملون بالحمرة المرسومة بالذهب .

بأول المصحف اربع لوحات مزخرفة زخرفة متنوعة ، وفي آخره تاتي الكلمة الختامية ، وقد ابتدئت كتابتها من الصفحة الاخيرة منه واستغرقت نحو ثلثيها ، ثم تممت في أربع صفحات تالية ، تليها لوحتان ختاميتان في زخرفة متنوعة ، والكتابة في الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي متشبك ، داخل اطر مستطيلة مزخرفة ، وجميع زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالازرق والاحمر ، وفيما يلي نص خاتمة المصحف الشريف :

« كملت النسخة المباركة ، المكتتبة بقصر خزانة / مولانا الامام الذي شيد من معالم الفخار ما وهى / واندرس ، واحيى « كذا » من مراسم المجد ما عفى / وانطمس ، وثنى ازمة نجائب عزمه عن دواعي الصبا ، / ولم يستمله لذلك مهب جنوب ولا نسيم صبا ، / فارتشف في ريعان شبابه رضاب حضرة مفناه ، واضيفت الى اسمه / ومسماه ، لحضتها « كذا » احداق النضار « كذا » / بانواع المحاسن والمقاصد ، و / بضروب الاجادة واصناف المحامد ، / ضربت في الحسن بالسهم المصيب ، وماست / في ثوب من الجمال قشيب ، وحازت من الفضائل / اوفر نصيب ، كستها ابنة الصناع / حللا رقيقة الحواشي ، وصيرتها / علما يهتدى به الراكب والماشي ، / وامتطت صهوات منائر البدائع / ومالت ، وهزت اعطافها على / تلك المراقي وقالت :

ايا ناظرا رقمي / وحسن صنائع
ومستنشقا / عرفي واذكى بدائع
لك الله قادع / للمعلم انه
امام له دانت جميع الصنائع /

وكان الفراغ منها اوائل رمضان / المعظم ، الذي من عام ثمانية وستين ، / وتسعمائة ، عرفنا الله خيره ووقا / نا ضيره بمنه ، والصلاة والسلام / على الذي اضاءت احلاك الشرك / بطلعته ، واستنارت بسائط الدين / برؤيته ، خلاصة الكونين ، وسيد الثقلين / صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم ».

7 ـ مصحف « الغالب » السعدي

وهو أبو محمد عبد الله الغالب ، بن السلطان محمد الشيخ السعدي ، ملك المغرب من عام 965هـ/ 1557 م ، الى عام 981 هـ (65) / 1574 م ، وقد

---

(65) انظر عنه ـ مثلا ـ « الاستقصا » ج 5 ص 38 ـ 57 .

كتب هذا المصحف برسم خزانته ، ووقع الفراغ منه في أوائل رمضان عام 975 هـ / 1568 م ، ثم صار الى مكتبة المتحف البريطاني ، حيث ورد وصفه في « ملحق فهرس المخطوطات العربية » بهذا المتحف (66) .

وحسب هذا المصدر فان المصحف الشريف يقع في 400 ص ، مسطرة 17 ، مقياس 10 ونصف/ 8 بوصة ، والخط الاصلي للمصحف انما يبتدي من الورقة 13 ، عند قوله تعالى : « بعد فامتعه قليلا ثم اضطره » الآية رقم 125 من سورة البقرة ، وقبل هذا توجد 12 ورقة بخط حديث .

والخط الاصلي للمصحف مغربي عريض واضح الاكفى .... جمال الاسلام ، علم الاعلام ، فخر ظلال الليالي والايام ، ابي محمد عبد الله ، بن مولانا السلطان الكبير ، المؤيد المعان ، أمير المسلمين ، وعاضد الدين ، الخليفة الامام ، مذل الشرك ومعلي الاسلام ، المبارك السعيد ، المقدس المرحوم ، أبي عبد الله محمد الشيخ ، الشريف الحسني ، اعلى الله على كل مقام مقامه ، ونصر الويته الخافقة واعلامه ، وبلغه في الاعداء ءاموله ومرامه ، وجعل النصر العزيز قائده وامامه ، والفتح القريب مكافحا خلفه وامامه ، وذلك في اوائل شهر رمضان المعظم ، سنة خمس وسبعين وتسعمائة » .

8 ـ مصحف المنصور السعدي

ومزخرف ، مشكول بالالوان ، حيث جاءت علامة الهمزة نقطة صفراء ، ثم لون بالخضرة نقطة الف الوصل والشدات والسكون .

الآيات مفرقة بدوائر ذهبية ، وهوامش المصحف مغطاة بزخارف ذهبية ايضا في عدة اشكال بالنسبة لكل صفحة ، وبمناسبة التقسيمات المختلفة ، فالثمن والربع ... يوضع في الهامش مزخرفا ، وكذلك اوائل الاحزاب وتجزئات رمضان الى سبعة وعشرين ، هذا الى زخارف اخرى توازي كل خمس آيات وكل عشر آيات ، وأسماء السور مكتوبة بالخط الكوفي بالذهب ، وهناك زخارف اخرى في سائر هوامش السور .

وفي الختام توجد كتابة بخط واضح ابيض ، على صفحة زرقاء ، وهذا نصها :

« كملت النسخة المباركة — ولواهب العون الحمد بلا غاية ، والشكر بلا نهاية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما — المنتسخة برسم الخزانة السعيدة : خزانة مولانا السلطان الكبير ، الجليل الشهير ، الاعلى العادل ، الفاضل الكامل ، الاعطف الاراف الاوفى ، الامضى

وهو ابو العباس احمد بن السلطان محمد الشيخ السعدي ، ملك المغرب من عام 986 هـ / 1578 م الى عام 1012 هـ (67) / 1603 م ، ولقد كتب هذا المصحف لخزانته ، وكمل بجامع قصر البديع بمراكش يوم الاربعاء 13 ربيع الثاني ، عام 1008 هـ / 1599 م ، ثم صار الى مكتبة الاسكوريال باسبانيا حيث هو معروض في القاعة الكبرى منها ، ويحمل رقم 1340 في قائمة ا . لا . ق بروفنسال ، التي جاء فيها الوصف التالي لهذه الذخيرة (68) :

مكتوب بخط مغربي مبسوط منمق ، ومشكول بالاحمر ، وبالنسبة للشدات والسكون باللون الازرق، عناوين السور مزخرفة جيدة ، ومكتوبة بالخط الكوفي المذهب ، والملون بالزرقة الباهتة ، وهناك زخارف لامعة في اللوحات ذات الارقام : 1 و 2 و 264 و 265 ، وخصصت اللوحة 264 للكلمة الختامية التي كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وءاله ، / انتسخ هذا المصحف الكريم، والذكر الحكيم ، المشتمل على كلام الله / تعالى القديم ، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من

---

(66) ص 43 ، رقم 68 ، حسب ترجمة الاستاذ حسن ابراهيم فرزو ، المحاضر الاول في كلية عبد الله بايرو — جامعة احمد بللو ، في نيجيريا .

(67) انظر عنه — مثلا — « الاستقصا » ج 5 ص 89 — 194 .

(68) ص 34 — 36 .

خلفه تنزيل / من حكيم حميد ،الضارب بسيف الاعجاز في صدر كل ذي لسان جديد ، / المتحدى بعشر قواحد فافحم المعاند العنيد ، المزري في محكم نظمه وانسجام / سلسبيل نسجه بكل عقد نضير ، وبحر في البسيط مديد ، المنزل على / من اوتي جوامع الكلم ، من تكونت لاجله العوالم ولولاه لم يصلي الله عليه / صلاة لا تحد بلسان ولا قلم ، برسم الخزانة العلية ، الكريمة النبوية ، الحسنية الاما / مية ، الاحمدية المنصورية ، وهو المصحف الشريف الذي اخمل زهر الخمائل تفويفا ، / واضحى للخزانة العلية اماما بل تم به مصنفاتها مزية وتشريفا ، كلما رمقته عيونها / اطرقت من هيبته فتكاد تموت في جلدها ، واذا استفتح تالقت انوار فواتحه / تالق الحياة في عقدها ، منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر ، المتعاهد / السقيا بالعبير المحلول بمياه الورد والزهر / تنويها وتعظيما لكلام الله تعالى المنزه عن / كلام البشر ، ووافق تمامه يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني ، عام

بالحمرة التي رسم بها — ايضا — علامات الوقف للهبطي .

فواتح السور بخط كوفي مكتوب بالذهب المصور بالمداد على صفحة زرقاء ، وداخل اطار مستطيل مذهب وملون بالحمرة ، مع تذييله — في الهامش — بترجمة ذهبية مستديرة ، وملونة بالاحمر والازرق او الاخضر ، وقد زينت هوامش المصحف — مرة اخرى — بتراجم للاحزاب مستديرة مزخرفة مكتوب فيها بالكوفي على ارض زرقاء ، بينما كتبت اجزاء الاحزاب بالكوفي ايضا دون زخرفة .

باول هذا الجزء لوحتان غاية في الزخرفة والتذهيب والتلوين ، ثم عند اختتام الكتابة القرآنية، وابتداء من منتصف الصفحة ، توجد ترجمة ذات اطار مذهب ، يحيط بأرض زرقاء ، كتب فيها — بالذهب المرسوم بالسواد والحمرة — تاريخ الفراغ من الكتابة بخط شرقي ثلثي هكذا :

ثمانية بعد الف سنة ، / بجامع الايوان الكريم من قصور الامامة العلية ، خلد الله شريف آثارها ، وانار جهات البسيطة / بساطع انوارها . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى ءاله وسلم تسليما».
به 265 ورقة ، مقياس 270 / 190 .

9 ـ الربع الاول من القرءان الكريم
« صدر العصر العلوي »

استنسخه الكاتب الارفع عبد الواحد بن احمد العمراني الحسني (69) ، ووقع الفراغ عنه آخر جمادى الاولى عام 1090 هـ / 1679 م خ. ع. ج . 737 ، ص 290 ، مسطرة 13 ، مقياس 205/260 ، موضوع في سفر من ورق مقوى مهلهل ، خال من اسم الناسخ .

مكتوب ـ على الورق ـ بخط مغربي مبسوط جميل مجدول ، رقم فيه اسم الجلالة بالذهب المصور بالمداد ، وشكله ملون ، فالشدات والسكون بلون ازرق ، والهمزات ـ قطعية وغيرها ـ بمداد اصفر ، ونقط الفات الوصل بالخضرة ، بينما لون باقي الشكل

« كمل الربع الاول ، والحمد لله / تعالى ، وصلى الله على مو / لانا محمد وءاله وصحبه ، / ءاخر جمادى الاولى ، تسعين وألف » .

وبعد هذا تبرز لوحتان ختاميتان ، في زخرفة فائقة تذهيبا وتلوينا ، وقد كتب في اللوحة الثانية الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي بالذهب المصور بالمداد ، وهذا نصها :

« الجزء الاول من كتاب الله العزيز ، استنسخه / الكاتب الارفع ، الهمام السميذع ، المقتفى / اثر اسلافه الجهابذة الافاضل ، الحائز قصب / السبق في الفواضل ، الذي سمت هامة / همته على الثريا ، الراجي من المولى الكريم / بلوغ الامال في الآخرة والدنيا ، ابو محمد سيدي / عبد الواحد بن احمد العمراني الحسني ، غفر الله / له ولوالديه وللمسلمين ءامين » .

10 ـ مصحف الامير علي العلوي

كتب برسم الامير العلوي : علي بن محمد بن السلطان ابي الفداء ، بخط مغربي عام 1142 هـ /

---

(69) لم اقف على ترجمته .

1729 ـ 1730 م ، محلى ومنقوش بالذهب والالوان، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية ، حيث يحفظ بها تحت رقم 25 (70) .

11 ـ ربعة القندوسي

بخط محمد بن ابي القاسم القندوسي سابق الذكر في عداد الخطاطين المصحفيين ، كتبها برسم السفير المغربي الحاج ادريس بن الوزير محمد بن ادريس العمروي الفاسي (71) ، وفرغ منها يوم الجمعة آخر شوال ، عام 1266 هـ / 1850 م .

تقع في 12 جزءا بنسبة خمسة احزاب في الجزء ، وتبرز اهميتها في الحجم الذي كتب فيه كل واحد من اجزائها ، وفي الفخامة التي رسم بها خطها، حيث كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسوطة ، بين كلمتين واربعة في السطر ، وقد بلغ عرض الخط في أكثر الاجزاء نصف سانتيم ، وذلك ابتداء من الجزء الخامس حتى نهاية القرءان الكريم ، وقد صارت هذه الربعة ـ بكاملها ـ الى المكتبة الزيدانية بمكناس ، حيث تحمل رقم 3595 من الفهرس الجديد .

موضوع في سفر مفشى بجلد أحمر مذهب ، من نوع تجليد المطبعة التي اخرجته .

13 ـ مصحف الحبابي

قام بطبعه الحاج محمد المهدي الحبابي مع محمد الحبابي ، الفاسيان صاحبا المكتبة التجارية بفاس ، وتكرر طبعه ـ على الحجر ايضا ـ بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر ، حيث تمت الطبعة الاولى في متم شوال ، عام 1347 هـ / 1929 م .

مكتوب ـ على ورق متين ضارب للصفرة ـ بخط مغربي جميل ، مبسوط مشكول مجدول ، ومزخرف بالمناسبة بالحمرة او على لون الكتابة ، موقف على مذهب الهبطي ، مع تصحيحه على يد ثلاثة من مشايخ القراءات بالمغرب ، ومراجعته من طرف مراجع المصاحف الشريفة بمشيخة المقارىء المصرية الشيخ علي محمد الضباع .

يشتمل على اربعة ارباع يجمعها سفر واحد :

الربع الاول : 159 ص
الربع الثاني : 174 ص

12 – مصحف شريف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية

وهو اول مصحف مطبوع بالمغرب ، حيث صدر عن مطبعة الحاج الطيب بن محمد الازرق بفاس ، ووقع الفراغ منه يوم الخميس 4 شعبان ، عام 1296 هـ / 1879 م .

خط مغربي لا باس به ، مبسوط مشكول مجدول ، موقف على طريقة الهبطي ، وخال من اسم الناسخ .

به 251 ص ، مسطرة 19 ، مقياس 180/225.

الربع الثالث : 166 ص
الربع الرابع : 200 ص

مسطرة 15 ، مقياس 240 / 160 .

وقد ذيل بكلمة ختامية تشرح خطه الطبع ، مع تسمية كاتب المصحف الشريف ومصححيه المغاربة، وتاريخ الطبع المذيل بامضاء الناشرين ، وهذه هي الكلمة الختامية :

« الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، وبعد : فهذه خدمة جرى في انفسنا ان نقدمها للدين والوطن ، ورأينا ان التحري فيها وحسن الاختيار ، واجب لا مناص منه ولا فرار ، فاخترنا من

---

(70) فهرس دار الكتب المصرية ج 1 ص 2 .

(71) ترجمته في « اتحاف اعلام الناس » ج 2 ص 32 – 41 ، مع « فواصل الجمان » لمحمد غريط ص 142 – 162 ، و « الاغتباط بتراجم اعلام الرباط» لمحمد بوجندار مخطوط خ. ع. د 1287– ج 2 ص 38 – 41 .